

«التأسيسي»

انقسام جديد في الشارع التونسي
فوز الإسلاميين: خيبة وفرحة وامتنعاض

منذ اللحظات الأولى لبدء خروج نتائج انتخابات المجلس التأسيسي في تونس، ظهر الانقسام العمودي بين المهللين بانتصار الإسلاميين، والمحذرين من «الكارثة المرتقبة». غير أن جميع المشاعر لا تزال مضبوطة في خانة سلطة - معارضة

مع «النهضة». أما على صعيد ملامح المرحلة السياسية المقبلة على البلاد، فقد تحدثت مصادر تونسية لـ«الأخبار» عن ملامح خلاف بين رئيس الحكومة المؤقتة الباجي قائد السبسي من جهة، والجيش التونسي من جهة ثانية، بشأن الدور المناط بالمجلس التأسيسي المنتدق عن الانتخابات الأخيرة، وما إذا كان تأليف الحكومة المقبلة سيأخذ في الاعتبار التقسيمات التي أفرزتها الانتخابات، أو أنها ستكون حكومة تكنوقراط، فيما تنحصر مهمة المجلس التأسيسي قب إعداد الدستور الجديد.

وكانت الانتخابات التاريخية ليوم الأحد قد نالت ثناء العالم باجمعه تقريباً، خصوصاً بعدما أكد مراقبو الاتحاد الأوروبي «شفافيتها»، رغم إشارتهم إلى «تجاوزات لا معنى لها» تخللتها عملية الاقتراع.

ولفتت البعثة الأوروبية إلى أن «هذه الانتخابات ترجمت الإرادة الواضحة للشعب التونسي في أن تحكمه سلطات منتخبة ديموقراطية».

بدوره، أشاد مراقبو المنظمة الدولية للفرنكوفونية بـ«التنظيم الرائع لأول انتخابات حرة وشفافة في تاريخ تونس»، كذلك أشادوا على نحو خاص «بالإقبال الكثيف للتونسيين عليها».

وحدت واشنطن حذو الاتحاد الأوروبي وروسيا وعدد كبير من زعماء العالم بتهنئة التونسيين على إنجازهم، وأشادت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون بأول انتخابات حرة في تونس، واصفة إياها بأنها «مثال» يحتذى في المنطقة والعالم، ودعت المجلس التأسيسي الذي سيتألف نتيجة هذه الانتخابات إلى العمل بشكل «مفتوح».

(أ ف ب، رويترز، يو بي أي)

بُعِيد بروز الشذرات الأولى لنتائج انتخابات المجلس التأسيسي التونسي، وإعلان حركة «النهضة» الإسلامية فوزها بنصيب الأسد، تسارع خروج ردود الفعل على النبا منذ بزوغ الخيوط الأولى من أشعة شمس يوم أمس في الشوارع التونسية، وعلى أثر الإذاعات وشاشات التلفزيون المحلية. بشكل منطقي، انقسمت ردود الفعل تلك بين خائب وموافق على مضمّن وسعيد. بين الخيبة والسعادة، كانت الوجوه في الشارع تعبر عن نفسها من دون أي سؤال، وحتى من دون أي إشارة أو إيحاء. يجيبك أحد الخائنين: «النهضة استولت على السلطة، واليوم دخلنا في عهد من ظلام دامس، قد ندخل معه في دوامة عنف لا طائل منها». هكذا يعرب عصام، أحد طلبية الحقوق ورئيس جمعية تعنى بالتعاون الأوروبي - التونسي، عن مشاعره، متوقفاً أن يصبح الدين (هو المعيار الذي ستقيس به النهضة، صاحبة السلطة، الناس). وفي سياق تشاؤم عصام، فإنه يحذر من أن عهداً جديداً من الطغيان سيبدأ، ولكن هذه المرة في «نسخة دينية» مع حكم الشيخ «قائد الثورة» (في إشارة إلى زعيم النهضة راشد الغنوشي).

عصام الغاضب يرى أن «أفضل ما فعله الديكتاتور زين العابدين بن علي كان إقصاء الإسلاميين عن الحياة السياسية»، ليستنتج أن «النهضة» اليوم ستدخل في كل «مجريات حياتنا»، وأن تونس «ستصبح مثل إيران، حيث سيحكمنا قائد الثورة الإسلامية التونسية»، مثلما يحكم الماللي في طهران وقم. وجهة نظر يعبر عنها هذا الشاب الغاضب من صعود التيار الإسلامي على حساب التيارات «الوسطية» ذات التوجهات «الحدائية»، بحسب تعبير وليد، الصديق المقرب لعصام.

وبالدهشة والاستغراب نفسيهما، استقبلت حياة، إحدى الناشطات في المجتمع المدني، نبأ صعود «النهضة» كأكفوى جهة سياسية في البلاد، مؤكدة أن الانتخابات «شابتها بعض التجاوزات التي لا بد للقضاء من الحسم فيها قبل إعلان النتائج النهائية». كلام حياة لم يطابق البتة ما أورده بيان بعثة مراقبي الاتحاد الأوروبي، الذي أقر بنزاهة الانتخابات رغم أنها شابتها بعض التجاوزات التي لم تؤثر على العملية الانتخابية «بما أنها لم تتجاوز 3 في المئة من مكاتب الاقتراع». تلك النظرة المتشائمة إزاء فوز «النهضة».

جعل بعض الشباب العلماني يخرج صراحة في تظاهرات في شارع محمد الخامس قبالة مقر هيئة الانتخابات، ليعرب عن سخطه من فوز هذه الحركة. تظاهرة شهدت شتماً واضحاً لبعض وجوه الحركة الإسلامية، ولزعيم قائمة «العريضة الشعبية» الهاشمي الحامدي. وقد استغرب المتظاهرون صعود الحامدي بتلك الطريقة المفاجئة، وحوصله على 30 مقعداً من مقاعد «المجلس التأسيسي»، فيما سقطت أحزاب «تاريخية» أخرى في أول اختبار للديموقراطية في تونس. ذلك الاختبار السياسي الصعب هو «عسير الهضم» بالنسبة إلى الناشط السياسي



ولادة فكر معارض
جديد لم يكن حاضراً
في تونس عند ناشطين
يرفضون فوز «النهضة»



الميساري الشاب أيمن، الذي أقر صراحة بديموقراطية الانتخابات ونزاهتها، مبدئياً في الوقت نفسه معارضته لصعود الحركة الإسلامية إلى صدارة انتخابات «التأسيسي». وتساءل أيمن في حديث مع «الأخبار» من أمام مقر هيئة الانتخابات، عن أسباب هذا التشكيك بالانتخابات من المتظاهرين، مضيفاً أن «الانتخابات كانت بمثابة عرس للديموقراطية، ولكن الكلمة الأخيرة جاءت من الشعب، وعلينا بالتالي قبول النتائج والرضوخ للإرادة الشعبية». ويتابع أيمن أن على القوى الخاسرة أن تلجأ إلى المعارضة، وأن تراقب ما تقوم به «السلطة الجديدة» التي ستنتج من نتائج انتخابات «التأسيسي». كلام يعبر عن حالة من الرضى على ما آلت إليه الأوضاع في تونس بعد الانتخابات التاريخية، ولكنه يترجم في الوقت نفسه حالة تخوف من المستقبل السياسي للبلاد. من جهتها، تشير الناشطة في أحد الأحزاب القومية التونسية خديجة بن ساسي، إلى أن «النهضة» انتصرت

والمنصف المرزوقي كذلك، وبالتالي «علينا قبول ذلك والعمل على عدم إمرار مشاريعها في الدستور المقبل». وتجزم بأنها، بقدر ما تستطيع، وبـ«الاستعانة بقلمها»، أن تفضح ما خفي عن الأعين من تصرفات النهضة وتعرية أجنحتها الحقيقية المبنية على الدين لا على البرنامج السياسي في حد ذاته».

الجديد في الموضوع أن حديث أيمن وخديجة يعبران فعلاً عن ولادة فكر معارض جديد لم يكن حاضراً في تونس، وهو «فكر موجود في الدول ذات التقاليد الديموقراطية في أوروبا والغرب»، على حد تعبير أيمن نفسه. وقد قسمت نتائج الانتخابات العاصمة إلى منطقتين: منطقة مساندة لصعود «النهضة»، وخصوصاً في الأحياء الشعبية جنوب العاصمة وغربها، ومنطقة أخرى في الأحياء الراقية ترفض ذلك «الاكتساح» الهائل للحركة الإسلامية في المجلس التأسيسي. في الأحياء الشعبية، حيث رصدت «الأخبار» أجواء التجاوب مع نتائج الانتخابات، يمكن ملاحظة النساء يطلن أساريهرن بالزغاريد، بينما الرجال يتبادلون التهاني بفوز «الإسلام» على أهل «الإلحاد».

وفي السياق، يقول الشيخ علي، الذي تناهز سنه 70، إن «فوز النهضة هو تعبير عن التزام الشعب التونسي بهويته الإسلامية والعربية». ويتابع: «نريد أن نوصل رسالة إلى العالم تفيد بأن تونس ليست تلك البلاد المنسلخة عن هويتها». وبلغت تحد، يختم كلامه بـ«نحن مع النهضة ومع النهج الإسلامي في الدستور، ولو كره الكارهون». إحدى النسوة الحاضرات أمام أحد المقام المحلية للحركة، تلفت إلى أنها «غير خائفة من الحركة»، على قاعدة أن حقوقها كمرأة تتضمنها الحركة. حتى إنها تشرح رأيها بأنها ليست خائفة من قضية تعدد الزوجات؛ لأن الحركة حسمت الموضوع في برنامجها الانتخابي. وقد جعل مشهد النسوة أمام مقر النهضة المحلي، جنباً إلى جنب مع الرجال يعبرن عن سعادتهن، مراسل إحدى القنوات الأميركية يعلق بأن «النهضة استطاعت فعلاً كسب الرهان» السياسي. رغم ذلك، يطرح هذا الرهان العديد من الإشكاليات على المراقبين الدوليين، بشأن الكيفية التي ستتعامل بها البلدان الغربية والقريبة مع سلطة سياسية في تونس تغلب عليها التوجهات الإسلامية.

نزار...

مناصرون لـ «النهضة» يحتفلون بنصر حركتهم (زيبر سويس - رويترز)

عربيات
دولياتمفتي السعودية:
لا سياسية في الحجّ

حذر مفتي السعودية، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، أمس، الحجاج من «الأعمال والتصرفات التي تخل بالأمن»، مشيراً إلى أن الحجّ «ليس ميداناً لتنفيذ أجنداث سياسية». ونقلت وكالة الأنباء السعودية (واس) عن آل الشيخ قوله، في رسالة وجهها إلى الحجاج، بمناسبة اقتراب عيد الأضحى، إن «الله تعالى لم يجعل فريضة الحج ميداناً للمهارات والمسامحات ورفع الشعارات الجاهلية، والسعي لتحقيق مصالح خاصة، وأهداف معينة، أو استغلاله لأغراض وأجندات سياسية، أو دعوة مذهبية مقبته، أو غير ذلك من الأهداف والمقاصد السيئة». يُذكر أن صدامات ضخمة وقعت بين حجاج إيرانيين وعناصر الأمن السعوديين في مكة أثناء موسم الحج عام 1987 أدت إلى مقتل نحو 400 حاج وعناصر أمن بينهم 275 إيرانياً في حينها.

(يو بي أي)

الأزهر يحرم العنف
ضد الانتفاضات العربية

جدّد شيخ الأزهر، الشيخ أحمد الطيب (الصورة)، أمس، إدانته استخدام العنف



ضد «الانتفاضات الشعبية السلمية» في البلاد العربية المطالبة بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، مؤكداً حرمة «الممارسات العنيفة» التي تمارسها بعض الأنظمة «المستبدة». وطالب الأزهر كل الأطراف بـ«وقف استخدام العنف ضد الانتفاضات السلمية، والكف عن المعاملة غير الإنسانية التي يُعامل بها الجرحى والقتلى خلال تلك الانتفاضات».

(يو بي أي)

«الربيع العربي» سبّب قمعاً

كشفت تقرير صادر عن «اتحاد روابط حقوق الانسان - المنظمة الحقوقية»، التي تتخذ من باريس مقراً لها، أمس، أن الانتفاضات العربية مثّلت دافعاً لاتخاذ تدابير قمعية في بلدان عدة في العالم. وقال المسؤولون في المنظمة الحقوقية إن اعتقالات وعمليات تعذيب لا تزال تطاول أشخاصاً حتى في بلدان شهدت تغييرات حكومية.

(أ ف ب)